وديع سعادة

مَن أخَذ النظرة التي تركتُها أمام الباب؟

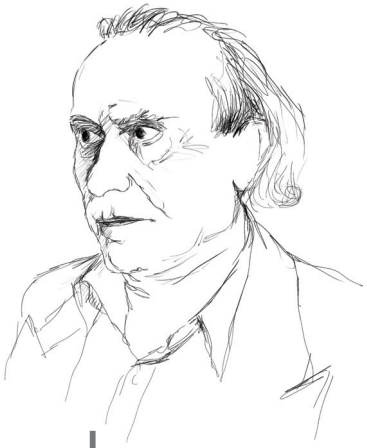

وديع سعادة

مَن أخَذ النظرة التي تركتُها أمام الباب؟

المحتويات

بقليل من الحطب
بقليل من الدخان 6
رأيتُ أيضاً 9
تلك المسافة 10
لا تأخذِ الخيل إليه ولا الخَيَال 11
الحكاية 12
رفيقان 13
يا جاك كيرواك 14
كي تشرب الذبابة 15
كي يقول 16
لوِّحوا بالحطبة 18
الشوارع تعرفه من حذائه 19
لديَّ حلم 20
كان جميلاً 21
نملٌ على الجدار 22
المروحة لا تدور 23
إلى سركون بولص وبسَّام حجَّار 24
دُلَّ النقطةَ إلى الطريق 26
الإشارة 27
عرفتُ كيف يحنُّ الغصن 28
الذي عبَرَ اسمَهُ 29
مكان الورقة 30
غياب 31
يدٌ على الحافَّة 32
يمشي يمشي 33
بالكاد تتسع لعين شخص ولهاثه 34
في مكانه 35
الجهة تُحنيه، الجهات ترفعه 36
الطريق إلى البيت 37
حقول في الرأس 38
يده 39
للريح أطفال أيضاً 40
أخفضِ الصوت 41
هل رأيتَ السنونوة؟ 42
من أخذ النظرة؟ 43
ذكرى ماء 44
لا ترمِ شيئاً في القمامة 45
ضجيج 46
خطوة واحدة 47
للدم شتاء أيضاً 48
غرق 49
مرةً قال 50
حجر 51
أريد لحظة بعد 52
يافطات 53

ماء
ماءٌ كثير
يدفق في شراييني
ولا مركب.

في قلبي بحر
وجمهور من الغرقى.

بقليل من الحطب
بقليل من الدخان

بقليل من الحطب
أُحْيي الآن ذكرى الشجر
ذكرى غابات كثيرة نبتت في ذاك الماضي في رأسي
وكنتُ طيورها
وحطَّابها
والمشتعلين في مواقدها.
شجرٌ أحاول الآن بقليل من الحطب إحياء ذكراه
ذكرى طير ملوَّن حطَّ على غصن أمامي وطار
ذكرى سُحْلية على صخرة ليتني استلقيتُ قربها قليلاً
ذكرى ثمار حسبتُها أفئدةً
وأفئدةٍ حسبتُها ثماراً وقطفتُها
وإلى الآن لا أعرف ماذا أفعل
بدم تلك الغصون.

بقليل من الحطب المتبقّي في قلبي
أُشعل سيجارة
وأرى في دخانها رفاقي
الذين ماتوا سكارى على الطرقات
الذين عبروا النهر بلحظة واقتادوا اليباس في تجوالهم كي يكون
لهم رفيق
الذين نخزوا في عروقهم أخيلةً علَّ الدم الضجر في شراييهم لا يبقى
وحيداً في الليل الطويل
رفاقي
الذين في عيونهم طرقات
وقطارات لا تتوقف في محطَّة

الذين تركوا المفاتيح في الداخل وصفقوا الباب ومشوا
وفي بحار نظراتهم وُلدت أسماك غريبة
وصنَّارات
رموها
واصطادوا عيونهم.

من الحطب المتبقّي من غابات ماضٍ بعيد
أُشعل سيجارة
وأُحاول أن أختبئ تحت دخانها
وأُخبّئ معي موتى لا يُحْصون
تحت دخان سيجارة أُخبّئ موتى وأُخبّئ أحياءً كي لا يموتوا
أُحاول أن أطرد الموت
بدخان.

بالحطب المتبقّي
بالدخان المتبقّي
أُحْيي ذكرى شجر وناس
تعانقوا
وصاروا دخاناً.

رأيتُ أيضاً

أيضاً رأيتُ شجراً تضربه الرياح ويسقط
شجراً في العروق
شجراً في الدم.
رأيتُ أصابع تحاول أن تصير غصوناً
وتهوي
وعيوناً تريد أن تصير ثماراً
للعابرين وللطيور

ورأيت ورقة
تنام
في الزاوية.

تلك المسافة

هل تتذكرون
تلك المسافة الطويلة التي مشيناها
كي نقعد على حجر؟
المسافة الطويلة كي نطرد
الذئابَ التي تأكل الخراف في قلوبنا وكي
نبقى أبرياء من دم الأرض
ودم المسافة؟

هل تتذكرون العصافير
التي أردنا ذات يوم أن تكون بيننا وبينها قربى
فزقزقنا
وانهمر الرصاص علينا؟

تلك المسافة
تلك المسافة الطويلة نحو خروف
نحو عصفور
نحو حجر.

لا تأخذِ الخيل إليه ولا الخَيَال

أَعدِ الماء إلى النبع ولا تُزعج الغيم
ولا تُصلِّ، لا تُقلق الموتى
دعْهم في ترابهم يستريحون
وإنْ انهمر مطر فخفِّف من لهاثك
لهاثُك يصعد غيماً إلى الفضاء ويمطر
والمطر يوحل التراب
ويزعج الموتى.

أَعدِ الماء إلى النبع ولا تأخذ الخيل إليه ولا التخيُّل ولا الخَيَال
النبع جرَّة مكسورة
لا ماء فيها
فاذهبْ بلا ماء ولا خيل ولا خَيَال.

الحكاية

الحكاية أَن لا حكاية
تلك التي قالها القبطان كانت خرافة
كي يسلّي المسافرين في المحيط المديد
والحكايةُ الأخرى كانت خرافة أيضاً
كي يسلّي الذين يغرقون.

الحكاية أنْ لا أحد في البستان
ولا أحد في الخيمة
ومن كان ينام ويزرع كان خيالاً
لا خيمة ولا بستان لكنْ قيل ذلك
كي يظنَّ الشجر أنَّ له ظلاً
ويظنّ التراب
أنَّه أُمّ.

الحكاية أَنْ لا أُمَّ
ولا قبطان ولا مركب ولا ظِلَّ
ولا حكاية.

رفيقان

رأى وجهه في النهر وظنَّ نفسه ماءً
وجرى
وجرت معه ورقة يابسة.

رفيقان
واحدٌ يسافر في النظرة
وواحد يسافر في العمى ويسألان
هل الماء لحمٌ؟ هل الماء شجرة؟

رفيقان
وجهٌ ذائبٌ وورقة يابسة
يعلوان معاً ويهبطان معاً ويرتطمان
بصخور تظنُّ الورقةُ أنها شجر
ويظنُّ هو أنها عظامه.

يا جاك كيروواك

كثير من الأخطاء في الإشارات والأسماء على الطريق يا جاك كيروواك
الأسهم المشيرة إلى أمكنة
توصل إلى أمكنة أخرى
واليافطات المكتوب عليها ينابيع
صحارى.

ماذا جرى يا جاك كي أرى السهل حوتاً يريد أن يبتلعني
والفراشةَ جداراً؟
وهل السنونوة التي سقطت ميتةً أمامي
كانت تعبر كي ترسم الطريق أم كي
تمحو العبور؟

يا جاك، يا جاك، إنزعِ اليافطات عن الطريق
إلغِ الينابيع والغابات والأمكنة
دلَّني فقط إلى الممرِّ الذي بلا إشارات ولا أسماء
أريد أن أعبر.

كي تشرب الذبابة

وضعَ نقطة ماء في صحن
كي تشرب الذبابة
وسلَّم نفسه للريح كي تأخذه الفراشات.

سلَّم نفسه للريح
فالتقطته الذبابة
وعاد إلى المكان الذي طار منه.

كي يقول

مئات الصفحات كي يقول العشبةُ ماتت
كي يقول القمرُ نام،
مئات الصفحات كي يقول خُذِ الشمعة
إنها في الزاوية هناك، مطفأة
أشعِلْها بأنفاسك إنْ شئتَ أو أَبقِها مطفأة وإنْ شئت
ارْمِها،
مئات الصفحات كي يقول عود ثقاب
كي يقول اشتعلْ
كي يُخفض الدرجة قليلاً كي يستطيع
أن ينزل،
مئات الصفحات كي يقول رأى نملة
كي يقول رأى خشبة
وكي يوهم نفسه أنه أنقذ الغريق،
مئات الصفحات كي يقول
غرقتُ ولا أرى شيئاً
كي يتسامر مع طحلب، مع فراغ
كي يرى السفن وهي تهوي
والغرقى يصرخون
وكي يلفَّ سيجارة وهو ينظر إلى الأمواج،
مئات الصفحات كي يعتذر من صرصار
وطأه ذات يوم بقدمه

كي يقول للعريشة أمام بابه شكراً
وشكراً للكلب الذي كان
يلوّح له بذنبه.

مئات الصفحات
مئات الصفحات
كي يقول كلمة
ولا يقولها.

لوِّحوا بالحطبة

هذه الحقول المحروقة كانت حقولكم
انظروا
وانبشوا في الرماد
قد تعثرون على وجوه كانت لكم.

الحطبة هناك
يدُ مزارعٍ مكسورة
والفحمة
حدقة عين
انظروا بالفحمة لوِّحوا بالحطبة
واجعلوا الورقة اليابسة لساناً ونادوا
فربَّما شبحٌ عابرٌ هناك
يرى في رماد سيجارته مزارعي تبغ
ويطفئها.

Thank You for previewing this eBook

You can read the full version of this eBook in different formats:

- HTML (Free /Available to everyone)
- PDF / TXT (Available to V.I.P. members. Free Standard members can access up to 5 PDF/TXT eBooks per month each month)
- Epub & Mobipocket (Exclusive to V.I.P. members)

To download this full book, simply select the format you desire below